
خطوات
في الطريق إلى رمضان



حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: خطوات في الطريق إلى رمضان

اسم المؤلف: عبد المعطي عبد الغني رمضان

القطع: ١٧×٢٤ سم

عدد الصفحات: ٧٢ صفحة

سنة الطبع: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الطبعة: الأولى



رقم الإيداع

٢٠١٨/٩٨٢١م

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية أبو سليمان ش عمر

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١٠٠٥٠١٣١٥١ - ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية مصطفى كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١١٢٦٥٠٠٦٩٦ - ٠١٠٩٤٥٥٥١٥٧

طبع • نشر • توزيع



جمع وترتيب

فضيلة الشيخ

عبد المعطي عبد الغني رمضان

السلفي السكندري

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية - أبو سليمان - شارع عمر - أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك: «دار الخلفاء الراشدين»

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»(١).

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي.

المقدمة

نسأل الله تعالى حُسن الخاتمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أما بعد،،

فمن عظيم فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جعل لعباده مواسم للطاعات، يَعْظُم فيها أجر العاملين، وتُقْبَل فيها توبةُ العاصين، وتُرْفَعُ فيها الدرجات، وتُحط فيها السيئات، فهى نفحاتٌ إلهية، وعطايا ربانية، ومِننٌ مَنْ خزائنه مَلْأى، ونعمهُ على العباد تترى.

ومِن أعظم هذه المواسم وأسناها شهر رمضان المبارك الذي هو حسنة الزمان، وغُرَّة العام، وبركة الأيام، وسَيِّد الشهور، ودُرَّة الدُّهور، ولِمَ لا يكون شهر رمضان كذلك وهو الزمان الذي سما على غيره بابتداء نزول الوحى المطهر فيه؟ فكفاه شرفًا اختياره -دون غيره من الشهور- زمانًا لنزول آخر الكتب: القرآن على قلب آخر الرسل: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:٣] ففى ليلة القدر نزل مَلَكٌ ذو قدر، بكتاب ذى قدرٍ، على قلبِ رسولٍ ذى قدر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١].

قال الله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وهذا الشهر المبارك إذا حلَّ، أيقظ الأمة من رقدتها، ونَبَّهَهَا من غفلتها، فأمتلآت بالمصلين المساجد، وازدانت بتلاوة الآيات الصدور، ورُطِّبت بالذكر الألسنة، وهُجِرَت المنكرات، وأُسِهر الليلُ بالقيام، وعُمِّر النهار بالصيام، وغُضَّت عن المحرمات الأبصارُ، وكُفَّت عن الرفث وقبيح القول الألسنة، ونُشِرت أعلام التقوى، وحلت في كل شيء البركة، وأقام الناس على أنفسهم البراهين بأنهم قادرون على التغيير، وأنهم كانوا في حق الله مقصرين.

والمسلمون في كل مكان من الدنيا يتنسمون عبير هذا الشهر المبارك، ويتشوقون إليه، ويحنون إلى صيام نهاره ومكابده ليلة، وقلوبهم بين رجاء البلاغ وخوف الانقطاع.

والنفوس في حاجة إلى حادٍ إلى الخير يحدوها، وإلى داع إلى الهدى يدعوها، يدفع عنها الملل، ويرفع عنها الزلل، يخوف الآمِن حتى يأمن، ويُؤَمِّن الخائف حتى يسلم، يُسمعها أناشيد الفلاح، وينشدها أراجيز الصلاح، لذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جاء الشهر المبارك بَشَّر بقدومه، ونشر فضائله، ورغَّب في صيامه، وحث على قيامه، وعلَّم سننه، وبين أدابة، فتنبرى النفوس في مضمار الخير متنافسه، وتنشط الهمم التي كانت عن الطاعات مُتَقَاعِسه، ودعاة الخير سمعوا (أقبل) فأقبلوا، وبغاة الشر أزعجهم (أقصر) فأدبروا.

وقد طلب مني إخواني أن أُسَطِّر رسالة تهيئ نفوسَهم لشهر رمضان فترددت في ذلك كثيرًا؛ لأن السابق ما ترك شيئًا للاحق، وفيما كُتِب في هذا الصدد من المختصر والمبسوط غُنيه لمن أراد، ومع شده الإلحاح سطرت ما ستقرأ -إن شاء الله وقدر-.

فإن كان فيه خير فالفضل فيه لله وحده، وإن كان فيه غير ذلك فما تعمَّدته، والله شهيد، فاسترعيب أخيك، ولا يمنعك الحياء أن تُسدى النصيحة فـ(الدين النصيحة).

والله المستعان، وعليه التكلان، وبيده -وحده- القبول.

فاللهم بلغنا رمضان، واجعلنا فيه من المفلحين، وبلغنا ليلة القدر، واكتبنا فيها من المقبولين.

كتبه
عبد المعطي عبد الغني رمضان
السلفي السكندري
الإسكندرية في ٥ رجب ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٣ من مارس ٢٠١٨م

خطوات في الطريق إلى رمضان

من شأن الإنسان أن يستعد لكل أمر عظيم، ويتهيأ لكل عمل جليل، فهو يستعد لامتحان يستقبله، ويتهيأ لبيت يسكنه، ويَعُدُّ العُدَّة لزواج يستعف به، إلى غير ذلك مما يستقبله من أمور حياته، وشهر رمضان أهلٌ أن يَتَهيَّأ له أهل الإيمان، وأحق أن يستعد له من يرقب الجنان، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُـرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة:٤٦].

فانظر إلى قوله تعالى: ﴿أَرَادُواْ﴾ فلم تكن عندهم إرادة ولا نية، ولو كانت عندهم نية لاستعدوا للخروج بشراء الظهر والسلاح، وما يستعان به على الحرب وطول السفر.

هكذا يقال لمن أراد أن يصوم رمضان أعِدَّ له عدة، وتأهب له قبل أن ينفرط عقد أيامه، وعندها يُلام المفرطون، ويقال لهم: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُـرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ ويتحسر كل مُفَرِّط على أجور أهدرها، ومنازل ضيَّعها، ولسان حاله ينطق: ﴿يَـٰلَيۡـتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيـمًا﴾ [النساء:٧٣].

ليس الشأن أن يقبل رمضان، وإنما الشأن أن تُقْبِل أنت ففي الحديث: «**وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل**» فالمنادي لا يقول: يا رمضان أقبل، وإنما يناديك أنت: أقبل.

فيا باغي الخير أقبل تقبل.

ومن أقبل على الله بالطاعة أقبل الله عليه بالقبول وفي الحديث القدسي: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا**»[(١)].

فاخْطُوا موفقين إلى رمضان، خُطوة وراء خطوة حتى تجدوا أنفسكم على أعتابه واقفين على بابه، ترجون رحمة رب وعد بالغفران، ودخول الجنان من باب الريان.

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد.

الخطوة الأولى

فرح واستبشار

قلوب أهل الإيمان إلى شهر الصوم مشتاقة، ونفوسهم لصيامه وقيامه توَّاقة، ولِمَ لا تشتاق النفوس إليه وهو شهر الخير والبركة؟! شهر الفضل والإحسان، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد مردة الجان، وتعتق فيه الرقاب، فيه ليلةٌ خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم.

قلت والناس يرقبون هلاله ... يشبه الخيط من نحافة جسمه
من يكن صائمًا فذا رمضان ... خط بالنور للورى أول اسمه

يشير إلى أن هلال رمضان يشبه الراء في أول اسم رمضان، وقد كتبت بالنور.

وشهر رمضان ضيفٌ عزيزٌ، يحل مرة في العام، فاستحضر في قلبك الآن أحب الناس إليك، وقد غاب عنك أحد عشر شهرًا، وهبْ أنك بُشِّرت بقدومه وعودته خلال أيام قلائل، كيف تكون فرحتك بقدومه، واستبشارك بقربه وبشاشتك للقائه.

مرحبًا أهلاً وسهلاً بالصيام ... يا حبيبا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم ... كل حب في سوى المولى حرام
فاغفر اللهم ربي ذنبنا ... ثم زدنا من عطاياك الجسام

وشهر رمضان بين الشهور كيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين إخوته، فاشتاقوا له اشتياق يعقوب ليوسف بعد غيابه، وتحسسوا قربه، فإذا هفا عبيره، فقولوا ما قال يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٩٤]، فإذا ألقى البشير أمارته على أعينكم، فطالعتم هلاله، فلترتد قلوبكم بعد عمى الغفلة مبصرة.

والفرح بالطاعات، والاستبشار بمواسمها فرح بفضل الله ورحمته، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]، وهو من تعظيم شعائر الله، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج:٣٢].

والفرح بقدوم رمضان علامة على سلامة القلب وصحة الإيمان، فالمؤمنون يحبون الله عَزَّوَجَلَّ، ومن لوازم هذه المحبة محبة الطاعات والعبادات التي يحبها ويأمر بها، ومحبة أماكنها، ومحبة أزمنتها، فهم يحبون المساجد؛ لأنها أماكن الصلاة، ويحبون شهر رمضان؛ لأنه زمان الصيام، وهكذا فإذا وجدت من ينتظر شهر رمضان، ويتشوَّف لمطالعة هلاله، ويفرح باقترابه، ويدعو الله أن يبلغه لياليه وأيامه، ويعقد العزم على صيامه وقيامه، فأعلم أن قلبه فيه من السلامة والإيمان بقدر فرحه واستبشاره.

وإذا رأيت من يستثقل مجيئه، ويستطيل نهاره، ويتمنى سرعة انقضائه، فاعلم أن في قلبه من المرض والزيغ بقدر ما ظهر من حاله أو تفوَّه به لسانه.

يروى أن ابن الرومي أنشد مستثقلًا شهر رمضان:

إذا بَرَّكت في صوم لقوم ... دعوت لهم بتطويل العذاب

وما التبريك في شهر طويل ... يطاول يومه يوم الحساب؟

فليت الليل فيه كان شهرًا ... ومرَّ نهاره مرُّ السحاب

فلا أهلاً بمانع كل خير ... وأهلًا بالطعام وبالشراب

وقال أيضًا:

شهر الصيام مبارك ... ما لم يكن في شهر آب

خِفْت العذاب فصمته ... فوقعت في نفس العذاب

وحكى أنه كان لهارون الرشيد غلام سفيه، فلما أقبل رمضان ضاق به ذرعا وأخذ ينشد:

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرًا بعده أبد الدهر

فلو كان يعديني الأيام بقوة على الشهر ... لاستعديت قومي على الشهر

فأصيب بداء الصرع، فكان يصرع في كل يوم مرات عديدة، ومات قبل أن يدركه رمضان آخر.

فأمثال هؤلاء أسكرتهم الشهوة، واستبدت بهم الغفلة، فلا يرّوْن في شهر رمضان إلا قاطعًا لملذاتهم، ومانعًا من شهواتهم، مساكين هؤلاء! ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف:٥].

أين هؤلاء من سلفنا الصالحين الذين كانت الدنيا كلُّها عندهم شهرَ صيام؟!

قال بعض السلف: «صم الدنيا واجعل فطرك الموت، الدنيا كلُّها شهر صيام المتقين، يصومون فيه عن الشهوات المحرمات، فإذا جاءهم الموت فقد انقضى صيامهم واستهلوا عيد فطرهم».

وقد صمت عن اللذات دهري كلها ... ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

وفَرَحُ أهل الإيمان بشهر الصيام، واستبشارهم بقدومه نعمة من الله تستوجب الشكر، فقلوب العباد بين إصبعين من أصابعه، فقلوب أقامها، وقلوب أزاغها، فإذا وجدت نفسك فرِحا بشهر الصوم، مستبشرًا بقدومه، فالله وحده هو الذي ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

والاستبشار بقدوم رمضان يهيئ النفس لصوم نهاره، وقيام ليله، ومن كان هذا حالة عبدَ الله عَزَّوَجَلَّ في رمضان عباده المتلذذ، لا عبادة المتضرر، عبادة المستريح بها لا عبادة المستريح منها «**أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ**»[1].

فحيهلا إن كنت ذا همة	فقد حداك حادي الشوق فاطو المراحل
ولا تنتظر بالسير رفقه قاعد	ودعه فإن العزم يكفيك حاملا



(١) رواه الطبراني، وأبو داود، وأحمد بلفظ: «**يا بلال، أقم الصلاة أرحنا بها**» وسكت عنه أبو داود، وصححه الألباني.

الخطوة الثانية

توبة واستغفار

إذا أهلَّ هلال رمضان فبأي قلب ستصومه؟

إن القلب موضع نظر الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من العبد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قلوبكم وأعمالكم**»[(١)]. فما الذي في قلبك تحب -إن نظر الله إليه- أن يراه؟ وما الذي في قلبك تستحي أن يراه الله إذا نظر إليه؟

وعجيب أمر إنسان لا يرضى أن يلقى الناس بثوب عليه قذر، ويجتهد في غسله ونظافته وتعطيره، ويغفل عن قلبه، ويرضى أن يلقى به ربه وفيه قذر المعاصي، ودنس السيئات، ونتن الغيبة، وعفن الحقد والحسد، وقبائح المنكرات.

فالذنوب ظلمة تحجب نور القلب، وران يغشى تربته، وهي نقط سوداء في القلب، فكلما أذنب العبد ذنبًا نكت فيه نقطة سوداء، فسل نفسك: كم نقطة سوداء في قلبك؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]»[(٢)].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي، والنسائي «الكبرى»، وابن ماجه، وقال الألباني: حسن.

(٣) تفسير ابن كثير.

والذنوب نار محرقة وسلاسل تقيد القلب وتكبله وتمنع حركته، والقلب مزرعة الأعمال، فكما أن الفَلّاح إذا أراد أن يزرع نظر في أرضه، وأصلح تربتها، وقلب مادتها، ونقى حشائشها، وأباد حشراتها، وخط خطوطها، وتحين موعد الزراعة، فإذا حل بذر أو غرس، فيرجى -بقدرة الله وحوله- أن تهتز الأرض، وتنبت من كل زوج بهيج ويأتي الشجر بالثمر.

أما من زرع في أرض فيها مهلكات، فأنى يرجى له نبات أو ثمر؟

ولنضرب لذلك مثالًا:

عن أبي هريرة قال: حدثني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب! قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذاك! ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب! قال: فما عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك! ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقال له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك**»، ثم ضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ركبتي فقال: «**يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة**».

فأنظر فهؤلاء زرعوا أجود الشجر، جهاد، وقرآن، وصدقة، لكنَّ تربة القلب فيها رياء، وسمعة، فأهلك ما زرع، بل انقلبت عبادته معصية، وحبط عمله، ودخل بسبب شركة، وسوء نيته النار.

فأصلح قلبك يكفك القليل من العمل.

هب أنك قد مُحِيت ذنوبك في رمضان الماضي، وصار قلبك كالورقة البيضاء، فكم ذنبًا من أول شوال -العام الماضي- إلى اليوم؟

لو كان لك في اليوم ذنب واحد -والمعصوم من عصمة الله وكلنا ذوو خطأ- فكم ذنبًا في عامك؟

لو كان كل ذنب من هذه الذنوب حجرًا، وقيل لك هذه أثقالك أنت، فاحمل أثقالك، هل تستطيع؟!

قال الله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت:١٣].

لو كانت هذه الذنوب نقطًا سوداء فأين نور قلبك؟

هات ورقة بيضاء، وارسم فيها قلبًا على قدر قبضه يدك، واكتب عليه (قلبي)، ثم تذكر ذنوبك، وكلما تذكرت ذنبًا انقط نقطة تماثل هذا الذنب صغرًا وكبرًا، ثم انظر إلى قلبك.

حين نكتب ونخطئ نسارع بمحو الخطأ وتصويبه، وقد كتبنا بأقوالنا وأفعالنا سطورًا لم ننظر في صوابها وخطئها، فما أحوجنا إلى ممحاة لكل حرف خطأ من القول، ولكل جملة خطأ من الفعل.

لو كانت هذه الذنوب سمومًا قاتلة فما حال قلب تجرع كئوسها؟

رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويختـرم القلب إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير للعبد هجرانها

لو كانت هذه الذنوب سلاسل فكم قيدًا على قلبك؟

كم ذنبًا استصغرته واحتقرته وهو عند الله عظيم؟!

كم ذنبًا غفلت عنه ولم يغفل عنه ملكاك؟!

كم ذنبًا نسيته ولم ينسه ربك ومولاك؟!

﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة:٦].

ما أحوجنا ورمضان على الأبواب أن نتحسس قلوبنا! فنحطم قيودها، ونفك أسرها، ونمحو ظلمتها، ونكسر أغلالها، ونصقل صداها، ونلقي عنها أثقالها.

ومن رحمة الله تعالى أن يسر ذلك كله، وجعل توبة هذه الأمة كلامًا، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣].

والتوبة التي نحتاجها قبل رمضان -وفي كل وقت- توبة صادقة، ليس فيها مراوغة، وليس معها إصرار، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥].

والتوبة التي نحتاجها قبل رمضان -وفي كل وقت- توبة تغسل القلب من أدرانه ففي الصحيحين عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله! أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة -أي: في الصلاة- ما تقول؟ قال: «**أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**»(١).

والتوبة التي نحتاجها قبل رمضان -وفي كل وقت- توبة لا تُبقِى للذنب أثرًا «**واغسلني بالماء والثلج والبرد**».

وإليك برنامجًا عمليًا لغسل القلب من أدرانه، والتخلص من أثقاله، صقلًا لمادته، وتطهيرًا لتربته:

١- احرص عل أن تقوم في وقت السحر في الثلث الأخير من الليل واستغفر ربك فقد تنزَّل إلى السماء الدنيا، ونادى هل من مستغفر فاغفر له؟

فَعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إن الله تعالى يَنْزِلُ كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ، فَيَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى سُؤْلَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ**»(٢).

٢- استغفر الله في اليوم أكثر من مائة مرة:

في صحيح مسلم عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»، كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مائة مرة، أو أكثر من مائة مرة**»(٣).

وفي السنن عن ابن عمر قال: «كنا نعد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلس الواحد يقول: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة، أو قال أكثر من مائة مرة».

---

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

(٢) سنن ابن ماجه وقال الألباني: صحيح.

(٣) رواه مسلم، وأبو داود، وأحمد، وابن ماجه.

فهذا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْصَى له في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة استغفارًا وتوبةً، وهو المعصوم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما أحوجنا وقد جللتنا الذنوب أن نكثر من التوبة والاستغفار والندم والإنابة.

٣- دعاء سيد الاستغفار في صباحك ومسائك:

عنه شداد بن أوس الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها في أول النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة. ومن قالها من الليل موقنًا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**»(١).

لاحظ معي «**موقنًا بها**» فكثير منا يترك لسانه يردد الأذكار، والقلب لاهٍ، والفكر شارد، فلا ينتفع القلب بالذكر إلا قليلًا، فعليك أن تمرر الذكر على قلبك وعقلك.

«**اللهم أنت ربي.. خلقتني**» عزُّ الربوبية خلقتني وأحييتني، تطعمني وتسقيني، وإذا مرضت تشفيني، أسبغت نعمك عليَّ ظاهرة وباطنة (استرسل في معاني ربوبيته).

«**لا إله إلا أنت.. أنا عبدك**» عزُّ الألوهية: فلا إله لي غيرك، ولا ربَّ لي سواك، صلاتي ونسكي لك وحدك، حياتي ومماتي بك ولك، لا يشاركك أحد في سجودي وركوعي، ولا توسلي ودعائي (استرسل في معاني الألوهية).

«**أعوذ بك من شر ما صنعت**» اذكر ذنوبك، وسل نفسك: كيف عصيتُه وهو ربي وإلهي ومعبودي؟! كيف خالفت أمره، أو وقعت في نهيه وأنا في قبضته؟!

إلهي ما أحلمك!

---

(١) رواه البخاري، وأحمد، والترمذي، والنسائي.

«وأبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي» اعتراف يحمل في طياته الشكر، والندم، والرجاء والخوف، ها هي ذنوبي من يغفرها إلا أنت؟ وعيوبي من يسترها سواك؟ وانكساري من يجبره غيرك؟

«فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» والرب كريم يستحي أن يردك ويداك خائبتان.

٤- توضأ وصل ركعتين تتوب فيهما:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ**»، وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء:١١٠]، ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:١٣٥][١].

الآن أُلقيت الأثقال عن قلبك، لقد تخفف من أحماله.

الآن مُحِيَ الرّان الذي كان يُغشّيه، وشعَّ نوره.

الآن أطفئت نار الذنوب بماء التوبة وثلج الإنابة وبرد الاستغفار.

الآن بم تشعر؟

ستجد -إن شاء الله- حلاوة الطاعة.

ستشعر -إن شاء الله- بلذة الذكر والمناجاة.

سترى أثر ذلك -إن شاء الله- في رقة قلبك، ودمع عينك.



(١) صحيح أبي داود قال الألباني: حسن صحيح.

الخطوة الثالثة

عزم وإصرار

إن بلاغ رمضان نعمة عظيمة، لذا كان السلف الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان قبل مجيئة بستة أشهر.

فمن يَبْلغُ؟

فالأعمار محدودة، والأنفاس معدودة.

كم من راجٍ أن يبلغ رمضان قصر حبل عمره أن يبلغه فما بلغ!

كم من مريد أن يصل انقطعت به الآمال فلم يصل!

فهل نبلغ؟

كم كنت تعرف ممَّن صام في سلفٍ ... من بين أهلٍ وجيرانٍ وإخوانِ

أفناهم الموتُ واستبقاك بعدَهم ... فما أقربَ القاصي من الداني

اللهم بلغنا رمضان واجعلنا فيه من المقبولين.

اللهم إن قبضتنا قبله فلا تحرمنا أجر صيامه وقيامه.

وليس الشأن أن تبلغ، فكم من عبد بلغ رمضان وخرج منه بلا أجر! وانقضت أيامه ولياليه دون مغفرة! بل منهم من يبلغه الله رمضان فيملأ نهاره بالمعاصى، وليله بالمنكرات فأي خسارة خسارته؟

وَروى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ. رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**».

ولكي تدرك أن بلاغ رمضان من أجل النعم لنقرأ سويًا هذا الحديث:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً**»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ**»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»[(١)].

فإذا بلَّغك الله رمضان فعلى أي شيء عزمت؟

هل سيكون رمضان هذا العام كرمضان الماضي؟

لقد مر عام وهذا يعنى أن العمر قد قصر بمقدار سنة، واقتربنا من الموت والحساب بمقدار عام، وعبادة الوقت الضيق ليست كعبادة الوقت المتسع، لذا كان من سلفنا الصالح من يجتهد في آخر عمره اجتهادًا عظيمًا يسابق الأنفاس، ويخشى الفوات قال طلحة بن عبيد الله: إن الخيل إذا قاربت رأس مجراها؛ أخرجت كل ما عندها.

إذا بلَّغك الله رمضان فهل تأمن أن تقبض بعده؟

---

(١) رواه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح.

هل تضمن أن تعيش لغيره؟

واقعنا يشهد أن إخواننا صاموا معنا العام الماضي، وسيأتي رمضان وأعيانهم مفقودة، وأماكنهم منهم خالية، وحدثينا عنهم بالفعل (كانوا)، لو كان لهم لسان فصيح به ينطقون، لصاحوا فينا: رمضان فرصة عظيمة فلا تضيعوها، صوموا صيام مودع.

علام عزمت إن بُلِّغت رمضان؟

عن أبي أيوب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قمت في صلاتك فصلِّ صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الإياس مما في أيدي الناس**»(١).

- عزمت على أن أصوم صيام مودع أستقبل به الموت، وأودع به الحياة.
- عزمت على أن أصوم صيامًا لم أصمه من قبل، ستصوم جوارحي مع بطني وفرجي.
- عزمت على أن أقوم الليل إلا قليلًا.
- عزمت على أن أختم القرآن كذا كذا مرة.
- عزمت على أن أشارك في الدعوة إلى الله تعالى بتعليم جاهل، أو تذكير ناس، أو بمعروف آمر به، أو منكر أنهى عنه.
- عزمت على أن أصل رحمي وأحسن إلى جاري.
- عزمت على أن أفطر صائمًا.
- عزمت على أن أعتمر في رمضان.
- عزمت على أن أعتكف العشرة الأخيرة من رمضان.
- عزمت على ألا تفوتني تكبيرة إحرام في الصلاة.

هذه بعض العزمات على سبيل التمثيل ويمكن لك أن تعزم على غيرها.

---

(١) رواه ابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة».

ومما لا يختلف عليه اثنان أن التخطيط الجيد أساس النجاح، فخطط لرمضان كما تخطط لشيء ذي أهمية في حياتك، وأحكم خطتك، واكتب هذه الخطة وطالعها بين الحين والحين، ما تحقق منها وما لم يتحقق، فإذا وضعت خطتك، وأحكمت عزائمك، فسل نفسك هل أنت صادق في عزمك؟

أصدق الله يصدقك...

عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، وَقَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ -أَوْ قَالَ: حُنَيْنٍ- غَنِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَقَسَمَهُ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «**قَسْمٌ قَسَمْتُهُ لَكَ**»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَهُوَ هُوَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ**»، فَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ: «**اللهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ**»[(١)].

وفي صحيح البخاري: «**من طلب الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**».

قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب:٢٣].

---

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة وصحيح الترغيب والترهيب.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدرًا قال: فشق عليه، قال: أول مشهد شهده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيبت عنه، وإن أراني الله مشهدًا فيما بعد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليراني الله ما أصنع قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو! أين؟ فقال: واهًا لريح الجنة أجده دون أحد، قال: فقاتلهم حتى قتل، قال: فوُجِد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قال: فقالت أخته (عمتي الربيع بنت النضر): فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾. قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه»(١).

فكن كأنس واجعل لسانك يردد:

لئن أشهدني الله الشهر ليرين الله ما أصنع

فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم



(١) رواه مسلم.

الخطوة الرابعة

إحكام العبادات

العبادة وهل خُلِقنا لغيرها؟

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

والعبادة حق الله تعالى على عباده كما في حديث معاذ: (كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «**يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**» فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا**»، قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**»[(١)].

وشهر رمضان تتضاعف فيه الأجور، فهو مضمار يتنافس فيه العباد، فَيَصُفُّون أقدامهم في الجماعات، ويحنون ظهورهم راكعين لرب الأرض والسموات، ويُعَفِّرون جباههم في السجدات، ألسنتهم بالذكر لاهجة، وحناجرهم للآيات مرتلة، وأيديهم بالخير ممدودة، وأموالهم لمن يحتاج مبذولة.

والعبادة هي سفينة النجاة فأحكم سفينتك، فإن البحر عميق، ولا تدع الشيطان يخرقها، ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف:٧١].

فأحْكِم عبادتك...

فرب مصل لم ترفع صلاته فوق رأسه شبرًا!

ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع!

(١) أخرجاه في الصحيحين.

ورب قائم ليس له من صيامه إلا السهر!

ورب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه!

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

فأحكِم عبادتك...

أخلص قلبك يكفك القليل من العمل، فالإخلاص بركة، والله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧]، وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣]، وعمل قليل تعظمه النية، وعمل جليل تحقرة النية، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(١).

فأحكِم عبادتك...

تهيأ للقاء الله أسبغ وضوءك، وأمعن النظر في فضل الوضوء وأسراره.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ**»(٢).

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ** -أَوْ: **تَمْلَأُ**- **مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(٣).

---

(١) رواه البخاري، ومسلم من حديث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَهُوَ بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ عِنْدَ الْعَصْرِ فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا**»[(١)].

تزين لربك فالبس من الثياب أطهرها وأجدها وأنظفها وتعطر.

قال الله تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ**﴾ [الأعراف:٣١].

بكر للصلاة وأجعل شعارك ﴿**وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ**﴾ [طه:٨٤].

وهذه بعض ثمرات التكبير للصلاة لعلها تكون لك دافعًا:

أولًا: استغفار الملائكة لمن ينتظر الصلاة، وكونه في حكم المصلي، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي قال: «**الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ**[(٢)] **مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ**»[(٣)].

ثانيًا: إدراك الصف الأول، وما فيه من الفضل العظيم، والثواب الجزيل، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»[(٤)].

ثالثًا: إدراك تكبيرة الإحرام، وهي من أفضل التكبيرات، ومفتاح الصلاة، روى الترمذي من حديث أنس بن مالك: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ صَلَّى للهِ أَرْبَعِينَ**

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أي: تستغفر له.

(٣) رواه البخاري، ومسلم.

(٤) رواه البخاري، ومسلم.

يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ، يُدرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ»(١).

رابعًا: الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب، روى أبو داود في سننه من حديث أنس بن مالك: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ»**(٢).

خامسًا: الدنو والقرب من الإمام، وهذه فضيلة عظيمة، روى الإمام أبو داود من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«احْضُرُوا الذِّكْرَ، وَادْنُوا مِنَ الإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الجَنَّةِ وَإِن دَخَلَهَا»**(٣).

سادسًا: إدراك السنن القبلية التي قبل الصلاة، كسنة الفجر، روى مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا»**(٤). وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنْ(٥).

وروى أبو داود في سننه من حديث أم حبيبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«مَن حَافَظَ عَلَى أَرْبَعٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا، حَرُمَ عَلَى النَّارِ»**(٦)، وروى أيضًا من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«رَحِمَ اللهُ امْرءًا صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعًا»**(٧).

سابعًا: الحضور إلى المسجد بسكينة ووقار، فالسعي الذي يفعله كثير من الناس لإدراك الصلاة يفوتهم السكينة والوقار، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

---

(١) رواه الترمذي، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة».
(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني.
(٣) رواه أبو داود، وصححه الألباني.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن».
(٦) رواه أبو داود، وصححه الألباني.
(٧) رواه أبو داود، وصححه الألباني.

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوْا، فَمَا أَدْرَكْتُم فَصَلُّوْا، وَمَا فَاتَكُم فَأَتِمُّوا**»[١].

ثامنًا: قراءة الأذكار والاستغفار، وذكر الله عَزَّوَجَلَّ بين الأذان والإقامة، فلو حضر المصلي إلى المسجد مبكرًا لأمكنه على أقل تقدير أن يقرأ عشرين آية، وفي اليوم مئة آية، وفي الأسبوع سبعمئة آية، وفي الشهر ثلاثة آلاف آية، وهذا خير كثير، والحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وينبغي للمؤمن أن يُعَوِّدَ نفسه على التبكير إلى المسجد حتى يسهل عليه، ويجد الراحة، والسعادة في ذلك، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... **لاَ يَزَالُ قَومٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ**»[٢].

صل صلاة مودع فإن العبد إذا هتف به هاتف: هذه آخر صلاة لك في الدنيا، كيف تكون صلاته؟

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صل صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك وأيس مما في أيدي الناس تعش غنيًا وإياك وما يعتذر منه**»[٣].

كيف تصلي؟

يروى عن حاتِم الأصمّ أنه سئل عن صلاته فقال: إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن

(١) رواه البخاري، ومسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البيهقي في «الزهد الكبير»، وهو صحيح بشواهده كما قاله الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٩١٤).

يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنُّها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيرًا بتحقيق، وأقرأ قراءةً بترتيل، وأركع ركوعًا بتواضع، وأسجد سجودًا بتخشع.. وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري أقبلت أم لا؟[(١)].

اخشع في صلاتك فالخشوع من الصلاة كالرأس من الجسد، هل رأيت جسدًا به حياة بدون رأس؟

والخشوع خشوع القلب لا خشوع الجوارح قال حذيفة: **إياكم وخشوع النفاق**.

قيل: **وما خشوع النفاق؟**

قال: «أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع»[(٢)].

عظم ربك في ركوعك، وأخبت في سجودك، واحفظ من أذكار الركوع والسجود المأثورة ما يعينك على إطالة الركوع والسجود، وجدد نشاطك بأدعية وأذكار غير مألوفة فهذا أدعى لانتباهك.

اذكر ربك بقلب حاضر، استجمع عقلك عند الذكر وتدبر المعاني.

لا تفتك اثنتى عشر ركعة في يومك وليلتك.

ففي (صحيح مسلم) و(مسند أحمد) و(سنن أبي داود)، و(سنن النسائي)، و(سنن ابن ماجه) عن أم حبيبة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعًا، بني الله له بيتًا في الجنة**».

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال ابن عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.

وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة.

(١) «الإحياء» (١/ ١٥٧).

(٢) «مدارج السالكين» (١/ ٥٣١).

وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس[(١)].

اجعل لربك من ليلك نصيبًا، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء:٧٩].

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ، عَنْ بِلالٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ**»[(٢)].

وشهر رمضان شهر القرآن، فهيء نفسك له، احمل مصحفك، وراجع حفظك، وحافظ على وردك، وأحكم تلاوتك، ولا يكن همُّك آخر السورة، الله سبحانه وتعالى يكلمك، فأنصت قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

وتدبر قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء:٨٢].

وقال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

الله يأمرك فكن عند أمره...

الله ينهاك فانزجر...

الله يشوقك للجنة وما أعده لأهلها فاسع لها سعيها...

الله يخوفك من النار وعذابها فإياك أن تقع فيها...

الله يعظك بمن سبق فاتعظ...

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.

(٢) رواه الترمذي، والبيهقي في «السنن»، والحاكم وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وقد حسنه الألباني في «إرواء الغليل».

وهكذا إذا أحكمت صلاتك وتلاوتك وسائر عبادتك مع الإخلاص، يُرْجى لك القبول، حتى إذا شهدت هلال الشهر كانت جوارحك قد اعتادت طول القيام في الصلاة، ودأبت على الاطمئنان في الركوع والسجود، ووافق اللسان القلب عند الذكر وتلاوة الآيات.

ومما يؤسف له ما يَشْهد به واقع المساجد في شهر رمضان حين تمتلئ بالمصلين، وفيهم من لا يصلى إلا في رمضان، بل قُلْ من لا يصلى إلا في الأيام الأولى منه، وما يحدث من الهيشات، وارتفاع الأصوات، فهذا يستطيل الوقت ما بين الأذان والإقامة، وذاك يحدث بعد الصلاة ضجة لأن الإمام أطال الصلاة على غير ما تعوده هو من نقر الصلاة إلى غير ذلك مما يرجع إلى الجهل بحقيقة العبادة، وآداب المساجد وهذا النوع من المصلين قلَّ أن تجدهم على الصلاة مداومين، ويعودون إلى أسوأ الأحوال بعد رمضان.

وعودتهم لسوء حالهم، وتركهم الصلاة بعد إقبالهم دليل على تقصير الداعين إلى الله في حقهم، فهّلا عوملوا معاملة المريض الذي يحتاج إلى الرفق به، والصبر عليه، والمداومة على نصحه وتعليمه ومصاحبته، وتأليف قلبه، ليستأنس بعد وحشة، ويستعذب ما كان مُرًّا، ويتوطن المسجد بعد هجر، ويُشفى قلبه من مرض الجهل والغفلة.

فهؤلاء هم ضالة كل داعٍ «اللهم رُدَّ عليَّ ضالتي».

و«لئن يهدي الله بك رجلًا خيرٌ لك من حُمْر النعم».



الخطوة الخامسة

كف جوارحك

عينك الباصرة، ولسانك الناطق، وأذنك المصغية، ويدك الآخذة المعطية، وبطنك المشتهية، ورجلك الساعية، كل ذلك منافذ إلى قلبك، يأتيه منها مادة صلاحه، وغذائه، وصحته، وقوته، ويأتيه منها -أيضًا- مادة عطبه، وفساده، وسمومه، ومرضه، وموته.

«ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

فأين حراسة القلب؟

فإذا كانت الأمم تحرس حدودها بجيوش قوية مدربة ساهرة، تخشى دخول الأعداء من ثغورها، فأنت في حاجة إلى حراسة منافذ قلبك، فالعدو بك متربص، يتحين منك غفلة، وبيده سهام مسنونة مسمومة، فإذا دخل فالمِلكُ هدفه، يريد أن يصل إليه، ليمرضه، أو يفسده، أو يقتله.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس**». رواه البخاري تعليقًا.

فغض بصرك قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:٣٠].

أخرجه الطبراني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه عَزَّ وَجَلَّ: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه**».

ومن شواهده ما عند البيهقي وغيره، قال المنذري ورواتهم لا أعلم فيهم مجروحًا.

وعن ابن مسعود: الإثم حزاز القلوب، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع. والله أعلم.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النظر سهم**».

فانظر -رعاك الله- كيف أن النظرة المُحَرَّمة سهم، وهذا السهم بيد من؟

بيد عدوٍّ ألد خصيم مبين، فإن أصابك بسهمه، فالقلب مقصوده، فكيف بقلب أصيب بسهام مسمومة؟!

(أبدلته إيمانًا يجد حلاوته) لأعلى لسانه وإنما (في قلبه).

واحذر خيانه عينك، فنظر الله إليك أسرع من نظرك إلى من تشتهى مما حرم عليك قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩].

والنظرة نار مُحْرِقة فأطفئها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] وبقوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٦].

والنظرة باب فتنة فاغلقه بقوله تعالى: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٢٣].

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة قتلت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء مادام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر

تسر مقلته ما ضر محبته ... لأمر حبا بسرور عاد بالقدر

كف لسانك عن لغو الكلام:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢].

وعن الكذب:

أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابًا**»[١].

وعن الغيبة:

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

وعن النميمة:

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَكَانَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيمَةِ**» قَالَ: ثُمَّ أَخْرَجَ جَرِيدَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**»[٢].

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) متفق عليه.

جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز وقال: فلان يقول عنك كذا، قال: أيها الرجل إن كنت صادقًا فيما تقول فأنت من الذين قال الله فيهم: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم:١١]، وإن كنت كاذبًا فيما تقول: فأنت من الذين قال الله فيهم: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات:٦] اخرج. قال: العفو والصفح يا أمير المؤمنين.

وعن فحش الكلام وبذيئة:

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس المؤمن بطعّان ولا لعّان ولا فاحش ولا بذيء**»[1].

وعن السخرية والهمز واللمز:

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

عود نفسك الصمت؛ فإنه ينبوع الحكمة، وإن استطعت أن تعد كلماتك فافعل، فالصمت زين والمنطق في غير حينه شين.

فَعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَمَتَ نَجَا**»[2].

وروى مسلم عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[3].

(١) رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه.
(٢) صحيح: رواه أحمد والترمذي والدارمي والبيهقي.
(٣) متفق عليه.

الصمت أزين بالفتى ... من منطق في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى ... في القول عندي من يمينه

وفي (صحيح البخاري) وغيره عن سهل بن سعد الساعدي وغيره، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»**(١).

ومما لا شك فيه أن تدريب الجوارح على الطاعات، وكفها عن المعاصي والمحرمات، يحتاج إلى ربه ويحتاج إلى مجاهدة، لكن من استعان بالله أعانه، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر، والعلم بالتعلم، فجاهد نفسك قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

فإن فعلت ذلك استقامت جوارحك، فلن يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه»**(٢).

فإذا جاء شهر رمضان لا تجد معاناة في كف جوارحك عن المحرمات، إذ ليس الصوم من الأكل والشرب عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَيْسَ الصّيام من الْأكل وَالشرب إِنَّمَا الصّيام من اللَّغْو والرفث فَإِن سابك أحد أَو جهل عَلَيْك فَقل: إِنِّي صَائِم إِنِّي صَائِم»**(٣).

وَأخرج البُخَارِيّ وَالنَّسَائِيّ وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«من لم يدع -وَفِي لفظ-: إِذا لم يدع الصَّائِم قول الزُّور وَالْعَمَل بِهِ وَالْجهل فَلَيْسَ لله حَاجَة فِي أَن يدع طَعَامه وَشَرَابه»**(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) حسن: صحيح الترغيب والترهيب.

(٣) صحيح: صحيح الترغيب والترهيب.

(٤) رواه أبو داود والترمذي وقال الألباني: صحيح.

وَأخرج الْحَاكِم وَصَحِحهُ وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي هُرَيْرَة أَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«رب قَائِم حَظه من الْقيام السهر وَرب صَائِم حَظه من الصّيام الْجُوع والعطش»**[(١)].

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَالْبَيْهَقِيّ عَن جَابر بن عبد الله قَالَ: «إِذا صمت فليصم سَمعك وبصرك وَلِسَانك عَن الْكَذِب والمحارم ودع أَذَى الْخَادِم وَليكن عَلَيْك وقار وسكينة يَوْم صيامك وَلَا تجْعَل فطرك وصومك سَوَاء».

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَالْبَيْهَقِيّ عَن طلق بن قيس قَالَ: قَالَ أَبُو ذَر: «إِذا صمت فتحفظ مَا اسْتَطَعْت فَكَانَ طلق إِذا كَانَ يَوْم صَوْمه دخل فَلم يخرج إِلَّا للصَّلَاة».



(١) «صحيح الترغيب والترهيب» قال الألباني: حسن صحيح.

الخطوة السادسة

العلم قبل العمل

قبل أن يحلَّ علينا شهر رمضان المبارك، ونحن مطالبون فيه بأعمال واجبة، كصيام النهار والصلوات الخمس، وأعمال مستحبه كتلاوة القرآن وقيام الليل وفطرة الصائمين وغير ذلك، يجب علينا أن نتعلم أحكام ذلك وآدابه، فالعلم مصباح العمل، ومفتاح بابه، والداعى إليه، والمعين على مشاقة، وتحمل صعوباته، الحارس من الزلل، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد:١٩] بوب الإمام البخاري باب العلم قبل القول والعمل.

ففى الطريق إلى رمضان ليس أفضل من العلم رفيقًا، فالعلم يحرسك، كما قال عليٌّ: «يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْعَمَلِ وَالْمَالُ يَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، يَكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، وَصَنَعَةُ الْأَمْوَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ، مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ».

ومن وجب عليه شيء وجب عليه أن يتعلمه؛ ليكون على بينة مما يأتي أو يذر، ويتعرف مواضع أقدامه، فيُقْدِم على هدى، أو يُحْجِم على بصيرة، ومعرفة فضل العمل معين على أدائه، وتيسير عسيرة، ويُصَبِّر على مشاقة، فمن عرف فضل الصيام، تلذذ

بالحرمان، ووجد الشِّبع الحقيقيَّ في الجوع، والرِّيَّ الحقيقي في العطش، لا يشعر بالألم وإن طالت ساعات يومه أو اشتد حر نهاره.

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف: يا أهل السفينة! قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبرًا، قال: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش[(١)].

وعن أبي موسى بنحوه إلَّا أنه قال فيه. قال: «إن الله قضى على نفسه أنّ من عطّش نفسه لله في يوم حار كان حقًّا على الله أن يُرويه يوم القيامة».

قال: فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًّا فيصومه[(٢)].

فلما عرف أن العطش لله سُقيا في الآخرة، كان يتخير اليوم شديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان من جلده فيصومه ليوم الظمأ.

وكان أبو الدرداء يقول: صوموا يومًا شديدًا حرة لحر يوم النشور.

حادي الأنام إلى إحسان الصيام

وهذه بعض فضائل الصوم لتكون مشوقًا لك، ومؤنسًا في رحلة الصوم، وحاديًا إلى إحسانه وإتمامه:

---

(١) **حديث حسن:** قال المنذري: رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٤١٢).

(٢) **حديث حسن:** حسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٤١٢).

١- اللّٰه -وحده- هو الذي يجزي به:

فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(١).

«**فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلْفَةُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»(٢).

٢- الصيام جنة من الشهوات المحرمة ومن النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**»(٣).

٣- خلوف فم الصائم أطيب عند اله من ريح المسك:

قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**»(٤).

٤- للصائم فرحتان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ** عَزَّ وَجَلَّ»(٥).

٥- الصيام مبعد عن النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**»(٦).

عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»(٧).

(١) صحيح.
(٢) صحيح: السلسلة الصحيحة.
(٣) صحيح.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) متفق عليه.
(٦) سبق تخريجه.
(٧) صحيح.

عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض»**.

٦- الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي ربي منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان»**[(١)].

٧- من ختم له بصيام دخل الجنة:

فعن حذيفة قال: أسندت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صدري فقال: **«من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ومن صام يومًا ابتغاء وجه الله حتم له بها دخل الجنة ومن تصدق بصومه ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة»**.

٨- الصيام سقيا يوم القيامة:

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من صام الدهر ضُيِّقت عليه جهنمُ هكذا»**، وقبض كفَّه[(٢)].

٩- الصيام مغفرة للذنوب مُكَفِّر للسيئات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

وعن أنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: **«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»**[(٣)].

---

(١) صحيح.
(٢) رواه النسائي، وأحمد، وابن حِبَّان، وابن خُزيمة.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

١٠- الصيام سبب لدخول الجنة:

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»(١).

وهذه بعض سننه وآدابه:

١- السحور:

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**»(٢).

وسبب البركة أنه:

- يقوي وينشط على الصيام.
- به تحصل الرغبة في الصوم.
- يستلزم الاستيقاظ في السحر للاستغفار والذكر والدعاء.
- يُسَلِّم صاحبه إلى صلاة الفجر.

وروى مسلم عن جابر أن رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئًا أأدخل الجنة؟ قال: «**نعم**» قال: والله لا أريد على ذلك شيئًا(٣).

- محافظة على السنة مخالفة أهل الكتاب.

روى أحمد عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**»(٤).

- تدارك نية الصيام لمن أغلفها قبل أن ينام.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي.

(٣) رواه أبو داود وقال الألباني: صحيح.

(٤) رواه مسلم.

٢- تعجيل الفطر:

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**»[(١)].

لأن في تعجيله:

- المحافظة على السنة.
- مخالفة أهل الكتاب.
- رفق بالصائم.

٣- الفطر على رطبات أو تمرات أو ماء:

لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم يكن رطبات فتمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء»[(٢)].

لأن في الإفطار على الرطب والتمر حلاوة تقوي البدن وتنشطه بعد يوم قلَّت فيه نسبة السكر في البدن، وفي الفطر على الماء ترطيب للبدن وزوال النهمة الحاصلة بالعطش.

٤- كف الجوارح عن المحرمات والمكروهات:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[(٣)].

٥- حسن الخلق:

روى الجماعة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله** عَزَّ وَجَلَّ: **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم**»[(٤)].

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه أبو داود وقال الألباني: حديث حسن.
(٣) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وأحمد.
(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

٦- الدعاء عند الفطر:

روى أبو داود عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أفطر قال: **«ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»**[(١)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أفطر قال: **«بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت»** ثم قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»**[(٢)].

٧- إذا أفطر عند قوم دعا لهم:

فعن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أفطر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند سعد بن معاذ فقال: **«أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة»**[(٣)].

٨- الجود ومدارسه القرآن:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود بالخير من الريح المرسلة»[(٤)].

٩- قيام الليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**[(٥)].

«من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»[(٦)].

---

(١) صحيح عن ابن عمر، وصححه الألباني.
(٢) صححه الألباني في «صحيح الجامع».
(٣) رواه أبو داود وأحمد في مسنده.
(٤) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٥) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٦) رواه أبو داود والنسائي والترمذي، وصححه الألباني.

١٠- التقلل من الطعام والشراب عند الفطر:

عن المقدام بن سعد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ أدمى وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن أدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(١).

١١- التستر عند الأكل والشرب لمن كان له رخصه في الفطر.

١٢- العمرة في رمضان:

يقول النبي ﷺ: «**عمره في رمضان تقضي حجة أو حجة معي**»(٢).

١٣- السواك:

روى أبو داود عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أعد ولا أُحصي»(٣).

وعند الترمذي قال: «رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم»(٤).

وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «يستاك أول النهار الصائم وآخره».

١٤- الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إذا دخل العشر شدد مزره وأحيا ليلة وأيقظ أهله»(٥).

(١) صحيح: رواه الترمذي.
(٢) رواه البخاري في صحيحه.
(٣) رواه الترمذي، وأبو داود في سننه، وقال الألباني: ضعيف.
(٤) رواه الترمذي، وقال الألباني: ضعيف.
(٥) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

١٥- الاعتكاف:

لحديث ابن عمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعتكف العشر الأواخر[١].

١٦- تحري ليلة القدر:

لحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرأيت أن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم أنك عفو كريم تحب العفو فأعف عني**»[٢].

وقد قصدنا بها ذكرنا التنبيه على ضرورة العلم قبل العمل، وليس مقصودنا أن نحصى الأحكام، فموضع ذلك كتب الفقه، فافتح ما تيسر لك منها قبل رمضان لمعرفة ما ينفعك، وما ينتفع به أهل بيتك، ومعاشروك وإخوانك عند حاجتهم إليك، وإذا كان من الصعب أن تصل لمرادك بنفسك، فابحث عن دورة علمية في فقه الصيام وأحكامه، أو دروس تحضرها أو ابحث عن عالِمٍ تجالسه والله يوفقك.



(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) صحيح: رواه الترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني.

الخطوة السابعة

التخطيط والمتابعة

التخطيط السليم من أهم عوامل النجاح، فمن خطط حقق نسبة كبيرة مما خطط له أو قارب، أما العشوائية فتفوت على المرء كثيرًا مما يصبو إليه.

أخرج البُخَارِيّ وَالنَّسَائِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإيمان عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: سَمِعت النَّبِي ﷺ يَقُول: «**الدّين يسر وَلنْ يغالب الدّين أحد إِلَّا غَلبه سددوا وقاربوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بالغدوة والروحة وَشَيْء من الدلجة**».

وعجيب أمر من يخطط لمشروعات دنياه، ولا يخطط لآخرته، مع يقينه بفناء الأولى وبقاء الآخرة.

فكيف تستثمر شهر رمضان؟

ضع خططًا نهارية لاستثمار نهاره، وخططًا ليلة لاستثمار ليله، وطالع هذه الخطط يوميًّا، وتابع ما تحقق منها، وذلل العقبات أمام ما لم يتحقق، فإن فاتك شيء من عمل الليل فأقضه بالنهار، وما فاتك من عمل النهار فاقضه بالليل.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢].

قال ابن كثير: أَيْ: جَعَلَهُمَا يَتَعَاقَبَانِ، تَوْقِيتًا لِعِبَادَةِ عِبَادِهِ لَهُ، فَمَنْ فَاتَهُ عَمَلٌ فِي اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ فِي النَّهَارِ، وَمَنْ فَاتَهُ عَمَلٌ فِي النَّهَارِ اسْتَدْرَكَهُ فِي اللَّيْلِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ**»(١).

(١) رواه مسلم مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه.

أمثلة لمشروعات نهارية:

١- إدراك تكبيرة الأحرام ٤٠ يومًا: عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنْ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنْ النِّفَاقِ**»[١].

٢- صلاة الفجر جماعة والجلوس حتى الشروق وصلاة ركعتين: جاء من حديث أنس عند الترمذي، وكذلك من حديث ابن عمر وأحاديث أخرى في هذا الباب عند الطبراني وغيره، وهذه الأحاديث بمجموعها عند جمع من أهل العلم من باب الحسن لغيره، أن «من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كتب له أجر حجة وعمرة تامة تامة».

٣- صلاة الضحى ثماني ركعات فضل صلاة الضحى: روى أبو ذرٍّ الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**»[٢].

٤- صلاة أثنى عشرة ركعة نوافل قبلية وبعدية: ففي (صحيح مسلم) و(مسند أحمد) و(سنن أبي داود)، و(سنن النسائي)، و(سنن ابن ماجه) عن أم حبيبة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعًا، بني الله له بيتًا في الجنة**».

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال ابن عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.

وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة.

---

(١) رواه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) رواه مسلم في الجامع الصحيح.

وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس[(١)].

٥- اتباع جنازة وزيارة مريض وأطعام مسكين وتفطير صائم:

لمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: **«من أصبح منكم اليوم صائمًا؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«من تبع منكم اليوم جنازة؟»** قال أبو بكر: أنا. قال: **«فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟»** قال أبو بكر: أنا. قال: **«فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟»** قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنّة»**[(٢)].

٦- صلة رحم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أثره فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**[(٣)].

٧- صدقة: أفضل الصدقة صدقة في رمضان.

٨- درس علم تلقيه أو تسمعه: عن أَبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّت بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»**[(٤)].

٩- ألف تسبيحة وألف استغفاره.

❁ قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»**[(٥)].

❁ وَقَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»**[(٦)].

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم وأبو داود.
(٤) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي في «الكبرى»، وابن ماجه.
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه البخاري.

- وَقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»(١).

- وَقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمسُ»(٢).

- وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»(٣).

- وقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»(٤).

- وَقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(٥).

[٧] البخاري مع الفتح [١١/ ٢١٣] برقم [٤٢٠٦]، ومسلم [٤/ ٢٠٧٦]، برقم [٢٧٠٤]).

أمثلة لمشروعات ليلية:

١- قيام الليل بألف آية:

عن عمرو بن العاص، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية، كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين**»(٦).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) أخرجه الترمذي، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: صحيح الجامع (٥/ ٥٣١)، وصحيح الترمذي (٣/ ١٦٠).
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه أبوداود، والطيالسي.

٢- سجود وركوع طويل:

فعند مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلًا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبًا من قيامه قال وفي حديث جرير من الزيادة فقال: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد.

٣- دعاء طويل ومناجاة:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «**أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا**»[(١)]؛ ولهما من حديث المغيرةِ بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي حتى تنتفخ قدماه) الحديث[(٢)].

٤- استغفار في وقت السحر:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٧]، وقال الله تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات:١٨].

عبد الله بن بسر أنه قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**»[(٣)].



(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه ابن ماجه، والبزار، والنسائي في «السنن الكبرى»، والبيهقي في «شعب الإيمان».

الخطوة الثامنة

قطع الشواغل عن القلب في رمضان

خشوع القلب مطلب عظيم، والخشوع من أجلِّ العبادات، وهو سبب الفلاح؛ لأن القلب إذا خشع سمع، وإذا سمع تدبر ووعي.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون].

فمن لنا بقلب خاشع؟!

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورب مصل لا خير فيه، ويوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيه خاشعًا».

لأن القلب إذا خشع، خشع سائر البدن؛ لأن القلب ملك الجوارح وسيدها، وأعمال الجوارح تابعة لأعمال القلب.

وليس الخشوع خشوع الجوارح دون خشوع القلب، فهذا خشوع الكذابين.

فمن لنا بقلب خاشع؟!

وقال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إياكم وخشوع النفاق»، قالوا: وما خشوع النفاق؟ قال: «أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع».

رأى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا طأطأ رقبته في الصلاة فقال: «يا صاحب الرقبة أرفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب إنما في القلوب».

خشوع القلب يحتاج إلى مجاهدة، فلا يحصل للعبد بمجرد الأماني، فهذه ثمرة العلم النافع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

ومن عرف ربه استقل عبادته قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦].

فكلما أزداد المرء علمًا كلما عرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، فيشتد حبه له، وتعظيمه أياه، وافتقاره إليه، ومن عرف ربه عظمت عنده مخالفته، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت»، وكلما أزداد المرء علمًا تبين له عجزه وضعفه فيعرف قدر نفسه، فهو الذي لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ولا تقديمًا ولا تأخيرًا، فتصغر نفسه، وتذل جوارحه، ويعظم افتقاره إلى ربه الغني القادر، فليتجئ إليه ويتضرع إليه، فمن عرف حقيقة نفسه عظمت عنده جنايته، فينكسر قلبه ويخشع.

وخلاصة القول لتحقيق خشوع القلب:

١- العلم بالله وأسمائه وصفاته.

٢- العلم بحقيقة النفس ضعفها وعجزها وفقرها.

٣- الدعاء والذكر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَكَعَ قَالَ: «**اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَأَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَعِظَامِي وَشَعَرِي وَبَشَرِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»[١].

(١) صحيح: رواه الإمام أحمد في مسنده.

من علامات خشوع القلب:

١- خشية الله في السر والعلن: فخاشع القلب يستحضر معية الله له في سكونه وحركته، وفي ليله ونهاره، في جمعه ووحدته، لعلمه أن الله بكل شيء عليم، قد أحاط بكل شيء علمًا، لا تخفى عليه خافية، السرُّ عنده علانية، والليل عنده نهار قال الله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد:١٠].

٢- تعظيم أمره ونهيه: فمن علامات خشوع القلب أن يقف هذا القلب عند أوامر الله بالتعظيم والاستجابة، وعند نواهيه بالرهبة والاجتناب ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:٩٠]، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

٣- سرعة التوبة: ومن علامات القلب الخاشع أنه كلما أحدث ذنبًا ضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأناب إلى ربه نادمًا، طالبًا عفوه ومغفرته قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٥].

٤- التسليم لأمر الله: قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان:٢٢]، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢].

ومن ثمرات خشوع القلب:

من خشع قلبه يصير غنيًّا بلا مال، عزيزًا بلا عشيرة، مهابًا بلا سلطان، وأما من لم يخشع قلبه فهو فقير وإن كثر ماله، حقير مهما كثرت عشيرته، ذليل وإن عظم سلطانه.

وإذا كان العبد في حاجة إلى تدريب قلبه على الخشوع والخشية، فحاجته إلى خشوع القلب في رمضان أشد؛ لأنه الزمن الشريف الذي تتضاعف فيه الحسنات، وتحط فيه السيئات، وتعتق فيه الرقاب، فاقطع الشواغل عن قلبك فحاجات الدنيا من شأنها أن تشغل قلبك، وتشوش عليه، فلا يسمع السماع المؤثر، ولا يكاد يعي ما يتلى عليه لمزاحمة الدنيا الآخرة في قلبه، فلا يتأثر بموعظة، ولا تؤثر فيه أية، فلا يقشعر له جلد، ولا تدمع له عين ألم تر إلى رجلين يصلى أحدهما جوار أخيه هذا يسمع فيبكى وهذا يسمع فيتناوم حتى أنه ليسأل لماذا يبكي هذا؟

هذا صاحب قلب قُطِعت شواغله، والسائل صاحب قلب أسكرته الشواغل.

فلنسأل أنفسنا ونحن نجاهدها لتخشع: ما الذي سيشغل قلوبنا في رمضان عن الذكر، والتدبر، والسماع المؤثر، والصلاة الخاشعة.

❁ إذا كانت الشواغل حاجات البيت من المطعومات والمشروبات فوفرها قبل رمضان -إن استطعت- واشتر ساعات غالية الثمن من رمضان بساعات أقل منها ثمنًا قبله.

باع قوم من السلف جارية فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها فسألتهم فقالوا نتهيأ لصيام رمضان فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ردوني عليهم.

وباع الحسن بن صالح جارية له فلما انتصف الليل قامت فنادتهم: يا أهل الدار الصلاة الصلاة قالوا: طلع الفجر؟ قالت: أنتم لا تصلون إلا المكتوبة ثم جاءت الحسن فقالت: بعتني إلى قوم سوء لا يصلون إلا المكتوبة ردني ردني.

إذا كانت الشواغل هي ما ابتلينا به في هذا الزمان من الهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي التي تسرق الأوقات، وتهدر الأعمار، فلنرشدها -إن استطعنا- فإن عجزنا فلا تدعها تقطع عليك صلاتك، وتسرق أغلى ثروتك: عمرك، وتفسد عليك عبادتك، وتحرمك لذة الخشوع في الصلاة، وتحول بينك وبين متعة التلاوة، وسكنية المناجاة.

ولن تأمن استدراجها إلى نظرة محرمة، أو متابعة آثمة، والوقت شريف، وكما يعظم فيه الأجر تشتد فيه الحرمة، فاللهم اعصم أعينا، أسماعنا، وأيدينا، وأرجلنا.

لم تتبق سوى ليالٍ معدودة وتتزين السماء بأجمل الأهله وأبهاها، فقلِّب وجهك في السماء متشاقًا متلهفًا، ودرب نفسك على عبادات رمضان قبل حلوله:

١- **الإكثار من الصيام في شعبان:** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»(١).

٢- **لا يمنعنَّك دخول النصف الثاني من شعبان أن تصوم:** إن كانت لك عادة من صيام، فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم أكثره، وهذا يعني أنه كان يصوم في النصف الثاني، وإنما نهى عن وصل صيام شعبان بصوم رمضان لمن لم تكن له عادة،

(١) رواه مسلم.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُقَدِّمُوا صَوْمَ رَمَضَانَ بِيَوْمٍ، وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوْمٌ يَصُومُهُ رَجُلٌ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الصَّوْمَ**»[١].

وأما ما روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان**». فمحمول على من لم تكن له عادة.

٣- **صيام الاثنين والخميس:** عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**»[٢].

٤- **ثلاثة أيام من كل شهر:** عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أوصاني خليلي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام»[٣].

٥- **صيام القضاء:** عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَقُولُ: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٦- **القيام:** عن بلالٍ، وأبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وإنَّ قيام الليل قربةٌ إلى الله، ومنهاةً عن الإثم، وتكفيرٌ للسيئات، ومطردة للدَّاء عن الجسد**»[٤].

٧- **تلاوة القرآن:** إن لتلاوة هذا الكتاب أجرًا عظيمًا، وفضلًا كبيرًا، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر].

(١) حكم الألباني: صحيح.
(٢) رواه مسلم والترمذي.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه الترمذي، والمستدرك وصححه ووافقه الذهبي. وهو حديث حسن، ورواه أحمد والبيهقي.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء**».

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[(١)].

«**الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[(٢)].

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[(٣)].

- حدد لك وردًا تقرأه يوميًّا.
- حدد مواعيد قراءتك لوردك، وهي -بالطبع- مواعيد ليس فيها شواغل صارفة، كأن تكون بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وقبل النوم.
- اصرف كل الشواغل عنك، فأغلق هاتفك، وأعلم من حولك بحالك.
- ارق بمستوى تلاوتك للقرآن، فاقرأ خاشعًا، ابكِ أو تباكَ، كرر آيات الوعد أو الوعيد.
- إن كنت حافظًا فاقرأ وردك أو بعضه في الصلاة.
- إن كنت تقرأ من المصحف فيجوز لك أن تفتح مصحفك في صلاة الليل.

٨- تدريب الجوارح على الكف عن المحرمات:

- اغضض من صوتك.
- عُدَّ كلماتك.
- غُضَّ بصرك.

---

(١) جزء من حديث، أخرجه مسلم في باب: فضل قراءة القرآن.
(٢) رواه البخاري، ومسلم.
(٣) رواه الترمذي.

حافظ على أعمال اليوم والليلة:

- الاستيقاظ في السحر.
- ذكر الاستيقاظ.
- الوضوء.
- صلاة ما تيسر لك.
- استغفار ودعاء.
- سحور في أيام الصوم.
- ترديد الأذان وأذكاره.
- صلاة سنة الفجر.
- انتظار الصلاة منشغلًا بالدعاء وتلاوة ورد القرآن.
- صلاة الصبح.
- أذكار الصلاة.
- أذكار الصباح.
- ورد القرآن.
- صلاة الضحى.
- الصلوات في جماعة، وإدراك تكبيرة الإحرام.
- اثنتى عشرة ركعة في اليوم والليلة.
- صدقة وحضور جنازة وصلة رحم وعيادة مريض ومساعدة محتاج.
- أذكار المساء.
- ورد القرآن.
- إفطار مع الأسرة أو جماعة المسجد.
- تلاوة ما تبقى من ورد القرآن.

- حضور درس في فقه الصيام، أو قراءة في كتاب عن الصيام.
- إشاعة روح رمضان في البيت، ويتمثل هذا في حث الأسرة على الصوم، والإفطار مع الأسرة، وقيام الليل معهم، مشاركتهم في تلاوة القرآن، متابعة أورادهم، عمل درس -ولو أسبوعي- لتعليم أحكام الصوم.



الخطوة التاسعة

أهـداف رمضانيـــة

ما الأهداف التي تسعى لتحقيقها في رمضان؟

كثير ممن يصوم رمضان لا تكون له أهداف واضحة محددة يسعى لتحقيقها، لذا يخرجون من رمضان دون أن يحققوا شيئًا، بل كثير منهم تحدث له انتكاسه بعد رمضان.

فحدد أهدافك، واكتبها وحاسب نفسك عليها:

ما الذي تحقق منها؟

وهل أنت راض عما حققته؟

بأي نسبة تم تحقيقها؟

أما ما لم يتحقق من هذه الأهداف فحاسب نفسك عن أسباب التي أدت إلى ذلك، وتداركها فيما بقى فتلك وسيلة لرفع الهمة وتدارك التقصير.

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: وإنما تَقْصرُ بعض الهمم في بعض الأوقات، بسبب عجز أو كسل أو ركون إلى وسوسة الشيطان والهوى، وتسويل النفس الأمارة بالسوء، فهنا تحتاج الهمة إلى إيقاظ وتنبيه وتذكير، بأن يذكرها ويسألها: رضا من تطلب؟ وفي أي نعيم ترغب؟ ومن أي عقاب ترهب؟ كما فعل ذلك البطل الذي لا نعرف اسمه، لكن حسبه أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يعلمه، وهو وحده الذي يثيبه، فعن عبد الله بن قيس أبي أمية الغفاري قال: كنا في غزاة لنا، فحضر العدو، فصيح في الناس -يعني: نودي بالجهاد- فوثبوا إلى مصافهم، وكان هناك رجل أمامي، رأس فرسي عند عجز فرسه.

وكان هذا الرجل واقفًا، ولا يشعر بأن هذا يقف ويسمعه، وكان يخاطب نفسه ويقول: ألم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت لي: أهلك وعيالك، فأطعتك ورجعت؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت لي: أهلك وعيالك، فأطعتك ورجعت؟ والله لأعرضنك اليوم على الله، أخذك أو تركك.

فقلت: لأرمقنه اليوم -أي: سأراقب هذا الرجل إلى ما ينتهي أمره- قال: فرمقته، فحمل الناس على عدوهم، فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا -يعني: انهزموا- فكان في حماتهم، أي كان مع الطائفة التي تحميهم وتدافع عنهم، ثم إن الناس حملوا مرة ثانية، فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو وانكشف الناس، فكان في حماتهم، قال: فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعًا، فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة[١].

أهداف رمضانية:

١- حصول التقوى فالتقوى هى الثمرة العظمى للصيام.

٢- التخلي عن الأخلاق السيئة.

٣- التحلي بالأخلاق الحميدة (الصبر - كظم الغيظ - الكرم - التعاون).

٤- قيام الليل.

٥- بلوغ ليلة القدر.

٦- عنق رقبتي من النار.

٧- دخول الجنة من باب الريان.



(١) «علو الهمة» المقدم.

الخطوة العاشرة

اربطوا الأحزمة

ستبدأ الرحلة الرمضانية قريبا فتزود لها، ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

اعدَّ حقيبة السفر، وسيلزمك فيها:

١- طعام يكفيك لفطورك وسحورك ليس فيه إسراف ولا تبذير:

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١] ويستحب أن يتقلل من الطعام عند الفطر، روى الإمام أحمد والنسائي والترمذي عن المقدام بن معديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان فاعلًا لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»[1].

قال بعض السلف: «جمع الله الطبّ كله في نصف آية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾».

يذكر أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان، فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا. فقال له: ما هي؟ قال: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾. فقال النصراني: ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب. فقال علي: جمع رسول الله ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة. قال: ما هي؟ قال: «**ما ملأ ابن آدم وعاء**

---

(١) أخرجه الترمذي، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان.

شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه...» الحديث، فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبًا[1]، وملء المعدة بالطعام عند الفطر مدعاة للكسل عن العبادة، والفتور في صلاة التراويح.

٢- طعام تفطر به رفيقًا من رفقاء الرحلة:

قال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان].

عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا»**[2].

٣- تمر أو رطب للفطر عليه إذا غابت الشمس.

ففي سنن أبي داود والترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. صححه الألباني.

٤- سواك تستاك به في الرحلة نهارًا وليلًا.

٥- مصحف لقراءة وردك اليومي.

٦- مبلغ من المال للصدقة:

الصدقة في شهر رمضان شأنها أعظم وآكد ولها مزية على غيرها، وذلك لشرف الزمان ومضاعفة أجر العامل فيه، ولأن فيها إعانة للصائمين المحتاجين على طاعاتهم، ولذلك استحق المعين لهم مثل أجرهم، فمن فطر صائمًا كان له مثل أجره، ولأن الله عَزَّ وَجَلَّ يجود على عباده في هذا الشهر بالرحمة والمغفرة، فمن جاد على عباد الله جاد الله

---

(١) «تفسير القرآن» الزحيلي.

(٢) رواه الترمذي، والدارمي، وابن ماجه، وأحمد.

عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل، والصوم لابد أن يقع فيه خلل أو نقص، والصدقة تجبر النقص والخلل، ولهذا أوجب الله في آخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، ولأن هناك علاقة خاصة بين الصيام والصدقة فالجمع بينهما من موجبات الجنة، قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة غرفًا، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها؛ أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**».

٧- ملابس تناسب الرحلة:

فهي ساترة للعورات، لتصلح للصلاة فيها، واسعة لا يتضرر لابسها بضيقها، خفيفة قطنية في الصيف، ثقيلة صوفية في الشتاء، حتى لا يضايقه حرُّ الصيف، ولا برد الشتاء، فيذهب خشوعه في الصلاة.

أغلق حقيبتك.

ابحث عن رفيق في الرحلة، فقد قيل: خذ الرفيق قبل الطريق.

من رفيقك في الرحلة الرمضانية؟

لا تصحب سافل الهمة، الذي يؤخرك عن الرفقة، ويثبط همتك عن اللحاق بالركب، فهو عاجز كسول: «أعوذ بك من العجز والكسل» ثرثار يجرك إلى الغيبة والنميمة، ويملأ قلبك بالشهوات.

اصحب عالي الهمة، الذي لا غاية له دون الجنة، يحثك على السير، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك، وإن جهلت علمك، وإن ضعفت قواك، وإن كسلت نشطك، وإن عثرت أخذ بيدك.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[(١)].

الأمة تقلب وجهها في السماء منتظرة أجمل الأهلة هلال الخير والبركة هلال شهر رمضان، فإذا ما طالعته، انطلق سباق إسلامي يضم كل مسلم ومسلمة ممن هو محل صالح للصيام (مسلم، عاقل، بالغ، صحيح، مقيم، والنساء خاليات من الحيض أو النفاس) وسيسمح لأبناء الأمة الصغار المشاركة كتدريب لهم على الطاعة، الكل سينطلق في اتجاه واحد ليقطع مسافة تقدر بثلاثين يومًا أو تسعة وعشرين يومًا، نحو هدف واحد وهو نيل الجائزة الكبرى التي من نالها غفر له ما تقدم من ذنبه، ودخول الجنة من باب الريان وشفاعة الصيام والقيام.

فأين موقعك في هذا السباق؟

فمن الناس من يبدأ السباق ثم لا يقطع إلا مرحلة واحدة، أو مرحلتين ثم ينقطع.

ومن الناس من يصبر ويصابر ويرابط حتى يصل ويفوز ويفرح بالجوائز ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

على أبواب الشهر المبارك:

إذا شهدت الشهر فلتردد: «**اللهُمَّ أهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإيمانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، هِلالُ رُشْدٍ وخَيْرٍ**»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال النووي: إسناده صحيح.

(٢) رواه الترمذي عن طلحة بن عبيدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: «حديث حسن».

فانطلق على بركة الله مستعينًا به، تنافَسْ في الخير، وسابِق بالأنفاس، واغبط ذوي الهمم العالية، ودع ذوي الهمم البالية، جاف مضجعك واظمئ جوفك، وأشدد العنان لشهواتك، فقد فاح عبير الجنة، وأها للجنة إني لأجد ريحها دون رمضان.

والله المستعان وعليه التكلان

كتبه
عبد المعطي عبد الغني رمضان
الشافعي السكندري

في ٥ رجب ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٣ من مارس ٢٠١٨م

رمضان في عيون الشعراء

الترحيب برمضان

جُـدْ بـالـقَـرِيـضِ وأعْـذبِ الألحْــانِ رَحِّـــبْ بـشَـهـرِ الــبرِّ والإحـســانِ

واعــزِفْ عَـلـى وتـرِ الـفُـؤادِ قصيدةً تــرقـى بِـهَـا في سِـــدرَةِ الـرّحمـانِ

واســـرحْ مـع الـغـفّـارِ في ملكوتِهِ في جـنّـة الـفـردوس والـرّضـوانِ

أكـرمْ بشهـرِ الخـيرِ، حـانَ قُدُومُهُ شـهـرِ الهــدَى وتَـــنَـــزُّلِ الـقــرآنِ

شَـهـرِ الـفـضـيـلـةِ والـعـبـادةِ والعُلا رَمَـضـانِ شـهـرِ الـصّـومِ والـغُـفـرانِ

شهـرِ الـقَـدَاسـةِ والـطـهـارةِ والتُّقى ومــكـــارمِ الأخــــلاقِ والإيمــــانِ

فــاللهُ فـضّـلَ لـيـلـةً في شـهـرِهِ في قـدْرِهـا، في مُـحْـكـمِ الـفُـرقـانِ

عـنْ ألــفِ شـهـرٍ طـاعـةً وعـبـادةً فـاظْـفَـرْ بِـهَـا في طَـاعـةِ الـدَّيَّـانِ

جِـبريـلُ فِـيـهـا والمـلائـكُ رحمـةً لـلـطّـائـعـينَ وصـائِـمـي رمـضـانِ

فالصّومُ تزكيةُ النُّفُوس وطُهْرُهَا وحَـصَـانَـةُ الأجـســامِ والأبْـــدانِ

وهـوَ الـسـبـيـلُ إلى الهـدايـةِ والتُّقى وهــوَ الـطـريـقُ لجـنَّـةِ الـرِّضْـوانِ

(الـصّـومُ لي وأنـا الـذي أجـزي بـه) هــذي مـقـالـةُ خـالـقِ الأكــوانِ

لـنـبـيّـه وعِـبـــادِهِ كــيْ يـنـعُـمُـوا بـالـبرّ والــتّـقْـوَى وبـالإيمـانِ

فـاسلُـكْ سـبـيـلَ المؤمنينَ بصَومِهِ وانْـعَـمْ بـفَـضْـلِ اللهِ والإحــسـانِ

صـلّـى الإلـه عـلـى الـنـبيّ وآلِـهِ مَـا هـلَّ شـهـرُ الـصّـوم في رَمَـضَـانِ

مِـنّي الـسـلامُ عليهِ ما هَـبَّ الصّبَا وتَـعَـاقَـبَ الـقـمَـران والمَـلَـوَانِ

رمضان شهر الخير والبركات

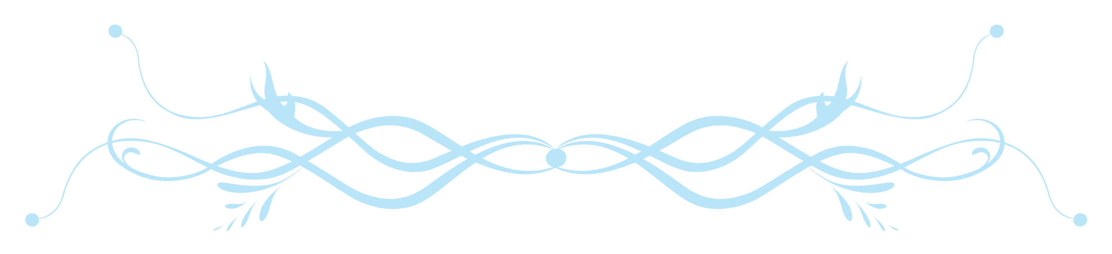
رمضان شهر الخير والبركات وفضائل الأعمال الصدقات
وتواصل الأرحام فيما بينهم بالبر والإحسان والقُربات
ومودة ومحبة وتراحم وتسامح بالعفو والدعوات
تسمو النفوس وترتقي أرواحها بقراءة القرآن والصلوات
وبه المحبة أثمرت بقلوبنا وتغلغلت في الروح والشغفات
والمسلمون وقد تجمع شملهم وتآلفوا بالخير والبركات
كرماؤهم جادوا على فقرائهم فازوا ونالوا أعظم الدرجات
رمضان بدر قد تلألأ نوره يجلو ويمحو أسوَد الصفحات
وبه من الأيام أفضل ليلة من ألف شهر في رؤى السنوات
هي ليلة القدر التي أفضالها ربُّ البرايا نزَّل الآيات
هي ليلة مَنْ قامها نال المنى والعفو والغفران والجنات
وترى الملائكة الكرام بنورها راحت تجوب الأرض والسموات
بقيامها خير كبير وافر تجني عظيم الأجر والحسنات
هذا هو الشهر الذي قد خصه رب العباد بمحكم الآيات

❊ ❊ ❊

لكنما بعض البرية أحدثوا بدعًا غدت من أسوء العادات
فكأنما رمضان بات تسابقا وتفاخرًا بالأكل والحفلات
فترى الموائد كم تنوء بحملها جم من الأكلات مختلفات
ونسوا الفقير بحاله وشتاته خيراتهم ترمى مع الفضلات
قد أسرفوا في أكلهم وشرابهم بمظاهر للبذخ منتشرات

المحتويات





سيصدر قريبًا:

أيُّ الرجلين أنت ؟!

جمع وترتيب

فضيلة الشيخ

عبد المعطي عبد الغني رمضان

السلفي السكندري

دار الخلفاء الراشدين

